شرح الفصيح

شرح الفصيح

لابن هشام اللخمي

توفي سنة ٥٧٧ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور مهدي عبيد جاسم

الطبعة الاولى
١٤٠٩ هجرية
١٩٨٨ ميلادية

تقـــديم

وتظل اللغة العربية موضع العناية والدرس على اختلاف الايام والازمان .. موحية للمعنيين والمختصين من نحويين ولغويين ، لأن يتناولوا ابواباً لغوية شتى تتصل بفقهها ونحوها وتصريفها ، وموحيات مفرداتها في مجالات التفسير والحديث والشعر والغريب .

لقد ترك لنا الاقدمون تراثاً ثراً يتمثل بهذه الكنوز التي جمعت فأحاطت بكل ما يمت بصلة حميمة للدرس اللغوي ، وما فرضته الحياة المتجددة من ضروب القول وفنونه. وكانت القرون العباسية غنية بالعلماء الاجلاء الذين احبوا اللغة العربية ، وفتنوا بها ، لأن حبها عندهم يعني - حب العرب والله والرسول العربي العظيم - فواصلوا ليلهم بنهارهم من اجل ان يصونوها من الدخيل الثقيل واللفظ الاعجمي البغيض ، ولأن يحصنوا الالسنة من الزيغ والزّلل. وكانت الرحلة وجوب البوادي العربية ، وحضور سوق المربد ، ولقاء اهل الفصاحة واللسن ، مظهرا آخر من مظاهر هذه العناية ، وهذا الاهتمام الكبير بلغة القرآن والحديث والشكل.

وكتاب (شرح الفصيح) لابن هشام اللخمي واحد من هذه الدراسات اللغوية الصرفية الجليلة التي جهد في وضعها هذا اللغوي الفذ ، لتكون منهلاً عذباً للباحثين عن السلامة اللغوية ، والاحاطة بمدلولات اللفظة ، على اختلاف اوجه الصرف والشكل والمعاني التي تصير اليها عند حصول مثل هذا الاختلاف. وليس من شك في ان السيد المحقق قد بذل جهداً سخياً لاخراج هذا المؤلف بالشكل الذي يحقق النفع والفائدة.

والامل وطيد في ان نوفق في نشر هذه المخطوطة التي تعد كنزاً لغوياً من الكنوز التي تضمها دار صدام للمخطوطات ، والتي يأتي طبعها ضمن خطة تتبناها وزارة الثقافة الاعلام لتيسير السبل امام وضع نفائس تراثنا اللغوي بين ايدي الدارسين والقراء.

ومن الله توفيقنا . .

الدكتور
مؤيد سعيد
المدير العام -
دائرة الاثار والتراث

المحتويات

الفصل الاول ١٣-١٩
سيرة ابن هشام ١٣
ولادته ونشأته ١٣
شيوخه ١٣
تلاميذه ١٣
وفاته ١٤
ثقافته ١٤
شعره ١٥
آثاره ١٦-١٩

الفصل الثاني ٢٣-٤١
سبب تأليف ابن هشام الشرح ٢٣
مصادره ٢٣-٢٥
منهج الشرح ٢٥
التفسير اللغوي ٢٦
الظواهر اللغوية ٢٧
الظواهر الصرفية ٢٩
الظواهر النحوية ٣١
الشواهد ٣٢-٣٧
تأثره بمن سبقه من اصحاب الشروح ٣٧
تأثيره فيمن جاء بعده من اصحاب
الشروح ٣٨
شخصية ابن هشام في شرحه ٣٨-٤٠
وصف مخطوطتي الكتاب ٤٠

منهج التحقيق ٤٠-٤١
النص المحقق ٤٥-٣٠٢
مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما ٣٠٤-٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يُعَدُّ كتابُ فصيح ثعلب من الكتب اللغوية المهمة ، لأنْ صاحبه حاول أنْ يُضَمِّنَهُ الفصيحَ والأفصحَ من كلام النّاس ، لذا اهتمَّ به النّاس اهتماماً كبيراً لم يحظ به كتاب مثله ، ولا شيءَ أدلُّ على هذا الاهتمام من كثرة شروحه التي زادت على ثلاثين شرحاً ، منها المختصر ، ومنها المطوّل.

وعلى الرّغم من كثرة هذه الشروح فإنّ أكثرها مايزال مخطوطاً لم تصل إليه يد المحقّق ، حيث لم يطبع من هذه الشروح إلاّ شرح ابن درستويه المسمّى "تصحيح الفصيح" وقد طبع الجزء الأول منه ولم يطبع الجزء الثاني بعد. وشرح الهروي المسمّى بالتلويح على الفصيح وهو شرح مختصر.

لذلك فانني حينما سجّلت موضوع رسالتي للدكتوراه عن شروح الفصيح ومنهجها رغبت في أنْ احقّق احد هذه الشروح وقد وقع الاختيار على شرح ابن هشام اللخمي المتوفّى سنة (٥٧٧هـ) لسببين:

أولهما: أنّ هذا الشرح أوشك أن تأتي على مخطوطاته يد الفناء والاندثار.

ثانيهما: أهمية هذا الشرح وقيمته اللغوية العالية ، لأنّ صاحبه لم يترك فيه حرفا من حروف الفصيح إلاّ وشرحه ، ولا معنىً مستغلقاً الاّ وبيّنه وأوضحه على طريق الايجاز والاختصار ، ومجانبة الاكثار.

ويقع البحث في قسمين:

١- قسم الدراسة.

٢- قسم التحقيق.

يتكون قسم الدراسة من فصلين:

الفصل الأول وقد خصصته بدراسة سيرة ابن هشام وآثاره.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصته بدراسة النّصّ المحقّق.

وفي الختام أدعو الله العليّ القدير أنْ يوفّقنا لخدمة لغتنا العربية الكريمة لغة القرآن الكريم ولسان أمتّنا العربية المجيدة إنّه نعم المولى ونعمَ النصير.

الدكتور

مهدي عبيد جاسم

بغداد ١٩٨٨

الفصل الاول
سيرة ابن هشام وآثاره

الفصل الاول
سيرة ابن هشام وآثاره

أولا :- سيرته

اسمه ونسبه: هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي سكن سبته [1] وقد جعله ابن عبد الملك اندلسيا من اشبيلية وانه اقام بسبتة طويلا يدرس ما كان ينتحله من العلوم [2] وقد صحح بذلك الوهم الذي وقع فيه ابن الابار الذي جعله من الغرباء.

ولادته ونشأته وصفاته : لم تشر المصادر التي ترجمت لابن هشام الى تاريخ ولادته او نشأته الاولى ، وصفاته سوى اشارة صغيرة افادت انه كان حسن الخلق. [3]

شيوخه: كان ابن هشام قد روى عن: [4]

١- ابي بكر العربي.

٢- ابي الخليل.

٣- ابي طاهر السلفي ، وله إجازة منه.

تلاميذه: لقد تلمذ على ابن هشام جماعة ذكرهم ابن عبد الملك وهم: [5]

١- ابو الحسن بن احمد الخولاني.

---

(١) التكملة ، ٦٧٥.

(٢) الذيل والتكملة ٦/ ٧٠-٧١ وتنظر ترجمته في:

الوافي بالوفيات ٢/ ١٣١. البلغة في تاريخ ائمة اللغة: ٢٠٩ ، بغية الوعاة: ١/ ٤٨-٤٩. هدية العارفين ٢/ ٩٧. روضات الجنات ٨/ ٣٢. معجم المؤلفين ٩/ ٢٦.

(٣) الذيل والتكملة ٦/ ٧١.

(٤) التكملة/ ٦٧٥. الذيل والتكملة ٦/ ٧٠.

(٥) الذيل والتكملة ٦/ ٧٠.

٢- ابو عبد الله بن عبد الله بن سعيد الكناني.
٣- ابن العابد بن غاز السبتي.
٤- ابو علي حسن بن محمد الجذامي.
٥- ابو عمر يوسف بن عبد الله الغافقي.
٦- ابن الأبار ، وقد ذكر ذلك ابن الأبار [٦] ، وقال:
انه وجد الاخذ عنه ، والسماع منه سنة (٥٧٧ هـ).

وفاته: توفي ابن هشام اللخمي سنة (٥٧٧ هـ) على رواية ابن عبد الملك المراكشي المتوفى سنة (٧٠٣ هـ) [٧] ويعدّ ابن عبد الملك اقدم من ذكر سنة وفاة ابن هشام لأن ابن دحية المتوفى سنة (٦٣٣ هـ) لم يذكر سنة وفاته ، وأبن الأبار المتوفى سنة (٦٥٨ هـ) لم يذكرها ايضا وانما قال : وجدت الأخذ عنه والسماع منه في سنة (٥٥٧ هـ) [٨] ونقلها عنه السيوطي [٩]. وأمّا الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤ هـ) فقد جعلها سنة (٥٧٠ هـ) [١٠] واما الفيروز ابادي المتوفى سنة (٨١٧ هـ) فقد جعلها سنة (٥٥٧ هـ) [١١] وهو وهم ، لأن ابن الأبار كما ذكرت آنفا ذكران ابن هشام كان حيا سنة (٥٥٧ هـ). وانه اخذ عنه وسمع منه. [١٢]

ثقافته: ذكر ابن الأبار أن ابن هشام كان مؤدبا بالعربية ، وانه كان قائما عليها وعلى اللغات والآداب. [١٣]

وذكر ابن عبد الملك انه كان نحويا لغويا اديبا تاريخيا ذاكرا اخبار الناس قديما وحديثا وايامهم.

ويبدو انه كان ذا حجة قوية ، ورأي صائب ، وقد ظهر ذلك من خلال المناظرة التي جرت بينه وبين ابي بكر بن طاهر الخدب في مسائل من كتاب سيبويه قياسية

(٦) التكملة ٦٧٦.
(٧) الذيل والتكملة ٦/ ٧٥.
(٨) التكملة ٦٧٦
(٩) بغية الوعاة : ١/ ٤٩.
(١٠) الوافي بالوفيات ٢/ ١٣١.
(١١) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٩.
(١٢) التكملة ٦٧٦.
(١٣) التكملة ٦٧٥.

وتقلية ، ظهر فيها شغوف ابي عبد الله بن هشام على ابي بكر بن طاهر واستظهر عليه في كل ما خالفه فيه بالنصوص الجلية ، والآراء المؤيدة بالحجج الواضحة.(١٤)

ولا اريد الحديث عن ثقافته من خلال شروحه ومؤلفاته ، لأن ذلك له موضع آخر سيرد ، ان شاء الله تعالى ، عند الحديث عن آثاره.

شعره: كان لابن هشام تصرف حسن في النظم ، ومنه ابيات ضمنها معاني الخال في كلام العرب على اختلافها.(١٥)

ويوحي كلام ابن عبد الملك بان لابن هشام شعرا غير هذه القصيدة التي سأوردها وهي:

أقولُ لخالي وهو يوماً بذي خالِ ... يروح ويغدو في بُرودٍ من الخالِ
اما ظَفِرَتْ كفّاك بالعُصُرِ الخالي ... بِرَبّـــة خالٍ لا يُزَنّ بها الخالي
تمـــــر كمَرّ الخال يَرْتَجُّ رِدْفُها ... الى منزلٍ بالخال خِلْوٍ من الخالِ
فلا الخالُ يخفي الخال من سيف لحظها
بلى هو امضى في الفؤاد من الخال
اقامَتْ لأهل الخال حالاً فكلُّهم ... يؤمُّ اليها من صحيح ومن خال
وخال تخال الخال بعض سنانه ... يحن الى الخال وينفر من خال
يُؤخِرُه خالٌ من الضرب بالعصا ... ولو كان خال لم يهب سطوة الخال(١٦)

وذكر المراكشي انه استدرك عليه بعضهم الخال الجواد ، والرجل الضعيف والطريق في الرمل.(١٧)

---

(١٤) ينظر : الذيل والتكملة ٦/٧١.

(١٥) الذيل والتكملة ٦/٧١.

(١٦) القصيدة في المطرب ١٨٣ (٤) ابيات، وفي الذيل والتكملة ٦/٧١ (٧) أبيات وفي بغية الوعاة ١/٤٩ (٤) ابيات لانه نقلها عن المطرب الذي عد معاني الخال عند اللغويين وهي اثنى عشر معنى . الخال: اخو الام ، والخال: موضع والخال: من الزمان الماضي ، والخال: اللواء ، والخال: الخيلاء ، والخال: الشامة ، والخالي: العزب. ويقال المنفرد ، والخالي: قاطع الخلاء ، والخال: الجبان ، والخال: ضرب من البرود . والخال : السحاب ، وسيف خال اي قاطع .

(١٧) الذيل والتكملة ٦/٧٢.

ثانيا : - آثاره: لقد ترك ابن هشام اللخمي عدة مؤلفات ، وصل الينا قسم منها ، ضاع القسم الآخر.

فالموجود منها:

١- الدر المنظوم: وهو كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقع في خمسين فصلا. له نسخة خطيّة في الاسكوريال اول برقم ١٧٣٦.(١٨)

٢- شرح الفصيح (١٩): لهذا الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة وهي:

أ- نسخة في الخزانة الملكية في الرباط (٢٠). ،منها صورة في معهد المخطوطات ، وقد حصلت على مصورة عنها بسطريق حاتم الضامن .

ب- نسخة في خزانة محمد الفاسي تحت عدد ١٩٤٤.(٢١)

ح- نسخة في المكتبة الاحمدية (الزيتونة سابقا) بخط مغربي.(٢٢)

(وهذا الكتاب هو المقصود بالبحث).

٣- شرح المقصورة الكبرى أو كتاب المقصور والممدود . ولهذا الكتاب نسخ ايضا منها :

أ- نسخة الاسكوريال ثاني برقم ٤٧٦ ، وقد حصلت على مصورة عنها.

ب- نسخة باريس برقم ٧٩٢ رقم ٢ وقد حصلت على مصورة عنها.

ج- نسخة بودليانا برقم ١٢٥٧ رقم ٣.

وقد ذكر بروكلمان الاولى ولم يذكر الثانية ، وقد حُقِّقَ هذا الكتاب من قبل د. مهدي عبيد جاسم ونشر في المورد م١٣/ع١/١٩٨٤.

٤- شرح مقصورة ابن دريد (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة). وقد حُقِّقَ هذا الكتاب من قبل د. مهدي عبيد جاسم ونشر سنة ١٩٨٦.

---

(١٨) بروكلمان ٥/٣٤٨.

(١٩) ذكر الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد ، م ١٠/ع٢/١٩٨١/ص٤٦ انه فرغ من تحقيقه .

(٢٠) مجلة البحث العلمي ، ع ٨/٧ السنة الثالثة ١٩٦٦.

(٢١) نفس المصدر .

(٢٢) نوادر المخطوطات من مكتبة تركيا ١/١٩٨-١٩٩.

٥- الفصول والجمل في شرح ابيات الجمل واصلاح ما وقع في ابيات سيبويه وفي شرحها للاعلم من الوهم والخلل.(٢٣)

٦- المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان ، والكتاب مخطوطتان:

وكل مخطوطة من مخطوطتي الكتاب تحمل اسما يختلف عن الآخر فالاولى تحمل (كتاب الرد على الزبيدي في لحن العوام لابن هشام) والثانية تحمل (كتاب المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان).(٢٤)

ويبدو لي ان الاسم الصحيح لهذا الكتاب هو ما تحمله المخطوطة الثانية . وقد ارتأيت ذلك لسببين:

١- ان الكتاب-كما يقول الدكتور عبد العزيز مطر-(٢٥) ليس ردا على الزبيدي وحده بل هو رد على ابن مكي ايضا.

٢- ان ابن هشام (جعل كتابه هذا مدخلا الى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التي هي جمال الانسان).(٢٦)

وقد ادى هذا الاختلاف في اسم الكتاب الى أنْ يتصورَ البعضُ أنَّ الكتابَ كتابان.(٢٧)

اقسام الكتاب: يتالف كتاب المدخل من ستة اقسام:

١- الرد على ابي بكر الزبيدي في لحن العامة ، نشره الدكتور عبد العزيز مطر.(٢٨)

---

(٢٣) منه نسخة خطية في خزانة ابي اليسر عابدين بدمشق (الاعلام ١٠/١٨٤) لم استطع الحصول عليها . وفي بغية الوعاة ٢/٤٩: وكشف الظنون ١٤٢٨ ورد كتاب باسم (النكت على ابيات سيبويه للاعلم) منسوبا الى ابن هشام وفي هدية العارفين ٢/٤٧٦ ورد كتابان باسم (النكت على كتاب سيبويه) (والفصول في النحو) منسوبين الى ابن هشام واظن ان المقصود بهذه الكتب جميعها هو (الفصول والجمل) .

(٢٤) اطلعت على مخطوطتي الكتاب الفريدتين بحوزة الدكتور حاتم الضامن ورقمتهما اسكوريال ثاني: ٩٦٠٤٦ (بروكلمان ٥/٣٤٨) .

(٢٥) مجلة «مورد المخطوطات م١٢/ج٢/١٩٦٦.

(٢٦) من مقدمة الكتاب ، ينظر مجلة المورد م١٠/ع٢/١٩٨١.

٢- الرد على ابن مكي في تثقيف اللسان ، نشره الدكتور عبد العزيز مطر.(٢٩)

٣- ما جاء عن العرب وفيه لغتان فأكثر ، نشره الدكتور حاتم صالح الضامن(٣٠)

٤- ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل ولا عليه من لسان العرب دليل . وقد نشره الدكتور حاتم الضامن.(٣١)

٥- ما جاء لشيئين او لأشياء فقصروه على واحد ، وقد نشره الدكتور حاتم الضامن.(٣٢)

٦- ما تمثلت به العامة مما وقع في اشعار المتقدمين والمحدثين وقد نشره الدكتور عبد العزيز الاهواني(٣٣) نصا بلا تخريج اي شاهد مما اضطر الدكتور حاتم الضامن الى نشره ثانية محققا تحقيقا علميا مضبوطا.(٣٤)

كتبه المفقودة:

١- شرح قصيدة ابي علي(٣٥) في الهيئة ، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٣٤٥ ، واسماعيل باشا في هدية العارفين ٢/٩٧.

٢- شرح قصيدة الحريري في الظاء . ذكره المراكشي في الذيل والتكملة ٧١.

---

(٢٧) ينظر الهامش ص(ط) من المقدمة .

(٢٨) مجلة معهد المخطوطات العربية م١٢/ج٢/١٩٦٦.

(٢٩) حولية كلية البنات بجامعة عين شمس ع٧/١٩٧٣.

(٣٠) مجلة المورد م١٠/ع٢/١٩٨١.

(٣١) المصدر نفسه .

(٣٢) المصدر نفسه .

(٣٣) الى طه حسين في ميلاده السبعين ٢٧٣.

(٣٤) مجلة المورد م١١/ع٤/١٩٨٢.

(٣٥) وهو الشيخ الحسن بن الحسين البغدادي . ومطلع قصيدته :

القول وقول الصدق في النفس اوقع وفي الحق ما يصغى اليه ويسمع

كشف الظنون ١٣٤٥.

الكتب التي نُسِبَتْ إليه خَطأً:

١- الجمل في النحو نسبه اليه حاجي خليفة في كشف الظنون ٦٠٥.

واما اسماعيل باشا في هدية العارفين ٤٦٥/١ فقد نسبه الى ابن هشام الانصاري.

٢- شرح الفصول الخمسين لابن معطي ، نسبه اليه حاجي خليفة في كشف الظنون ١٢٦٩-١٢٧٠ واسماعيل باشا في هدية العارفين ٩٧/٢.

ونحن نعلم ان ابن هشام اللخمي توفي سنة (٥٧٧ هـ) وابن معطي ولد سنة (٥٦٤ هـ) وهذا يعني ان السنة الأخيرة التي كان ابن هشام حيا فيها كان عمر ابن معطي ثلاث عشرة سنة. ومن غير الممكن ان يكون ابن معطي قد انجز نظم الفيته وهو بهذا العمر.

٣- المقرب في النحو نسبه اليه اسماعيل البغدادي في ايضاح المكنون ٥٤٥/٢، واسماعيل باشا في هدية العارفين ٩٧/٢.

والصحيح انه لابي عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن عبد الله بن هشام الفهري اللخمي المعروف بابن الشواش المتوفى (٦١٨ هـ) او (٦١٩ هـ).(٣٦)

---

(٣٦) ينظر في ترجمته: التكملة ٦٠٧. الذيل والتكملة ٥/٦٦٢-٦٦٣. برنامج شيوخ الرعيني ١٥٤. بغية الوعاة ٢٨/١.

اما بخصوص نسبة الكتاب اليه فينظر: الاحاطة في اخبار غرناطة ٢٠٥/١.

بغية الوعاة ٣٣١/١. هدية العارفين ١٠٣/١. (ترجمة احمد عبد النور بن احمد بن راشد).

الفصل الثاني
دراسة النص المحقق